University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد الثالث والعشرون–02/ يوليو 2017

أثر الفلسفة اليونانية فى الفكر الإسلامي

أ. سليمان بوبكر صالح محمد

(كلية الآداب - جامعة طبرق - ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد الثالث والعشرون–02/ يوليو 2017

ملخص :-

لم يشتهر المسلمون بالفلسفة فى الماضي أوحتى قبل أن يأتي الدين الإسلامي ، ولكن اطلاع المسلمين على الحضارات السابقة ، واتصالهم بالفكر اليوناني ، واطلاعهم وترجمة بعض كتابات وأفكار الفلاسفة اليونانيين قد أظهرت الفلسفة والمنطق الأرسطي فى الفكر الإسلامي .

لقد ظهرت حركة نقدية للفلسفة ، وكان من أهم روادها وأعلامها ابن تيمية الملقب بشيخ الإسلام ، فكان نقده للفلسفة والمنطق نقدا منهجيا لم يكفر فيه من يشتغل بالفلسفة أو المنطق ، وهو يختلف عن الغزالي فى أنه لم يقبل من الفلاسفة لا المقدمات ولا النتائج ونعى عليهم العقل والاعتماد عليه كوسيلة للمعرفة .

استطاع مفكرو الإسلام أن يقدموا أكبر إنجاز وهو المنهج التجريبي الإستقرائي بالإضافة إلى مناهج علمية أخرى ، فنجدهم قد توصلوا إلى مبحث استقرائي متفق تمام الاتفاق مع جوهر المذهب ، الفلسفة اليونانية لم تكن واحدة بل كانت تيارات عدة ، لكن المسلمين اتجهوا إلى الفلسفة الإلهية التي نسبت لأرسطو وإلى الأفلاطونية الحديثة ، وإلى المنطق الأرسطي وقوانينه وتحوير ذلك المنطق لصالح الشريعة .

Abstract

Muslims were not acknowledged on behalf of philosophy in the past, even before the emersion of Islam. However, Muslims' acquaintance of antecedent civilizations, in addition, their relevance of Greek thought, translating some of Greek marbles and publications revealed Aristotelian logic in Islamic Thought.

At that time, an innovated movement called monetary philosophy was emerged. One of its leaders was IbnTaymiyyah nicknamed Sheikh of Islam since he criticized philosophy and logic with methodical way. Moreover, the former did not disbelieve philosophers. On the other hand, Al-Ghazali rejected the doctrine of philosophers and reported their minds, not be relied upon as a means of knowledge.

Furthermore, Islamic intellectuals were able to provide a big achievement regarding inductive, experimental methods andother scientific approaches lead to agreement with the essence of the doctrine of Greek philosophy.Notwithstanding, the Greek philosophy had more than one subdivision dogmas.However, Muslims revolved to divine philosophy that Attributed to Aristotle and Neo-Platonism, aadditionally, Aristotelian logic and laws to modulate that logic in support of dispensation.

المقدمة :

لم يحدد المنهج القرآني أسلوباً خاصاً ومعيناً وثابتاً من أجل الوصول إلى الأهداف وبلوغ الغايات، ولم تتوقف الأساليب القرآنية عند صيغةٍ معيّنة ، فميزة الأساليب القرآنية أنها إبداعيةٌ ومتطورةٌ ، فهذه الأساليب تتغير وتتبدل حسب الظروف والأوضاع .

لم يشتهر المسلمون بالفلسفة في الماضي أو حتى قبل أن يأتي الإسلام ، ولكن اطلاع المسلمين على الحضارات السابقة ، واتصالهم بالفكر اليوناني ، واطلاعهم وترجمة بعض كتابات وأفكار الفلاسفة اليونانيين، فقد أظهرت الفلسفة والمنطق الأرسطي في الفكر الإسلامي، وإن كان لفظ (فلسفة) يونانياً في الأصل ، وهو يعنى حب الحكمة ، وهى تعنى التأمل والتدبر والتفكير ، ولكن الفلاسفة المشائيين هم الذين تبنوا الفلسفة اليونانية وتأثروا بها فكانت هي الأساس عندهم في جعلها تتوافق مع روح الشريعة الإسلامية ونصوص الدين ، ومما لاشك فيه أن الفلاسفة المسلمين تأثروا بالفلسفة اليونانية القديمة ، من الترجمة وآراء سقراط وأفلاطون وأرسطو .

والغزالي بدأ البحث في كتب الفلسفة دون معلم أي أنه بذل مجهود ذاتي وشخصي لكي يصل إلى حقائق فكرية وعلمية ومن خلال هذه الحقائق رفض بعض أفكار الفلسفة اليونانية وأخذ البعض الآخر وطورها ودمجها في الفكر الإسلامي.

لقد ظهرت حركة نقدية للفلسفة ، وكان من أهم روادها وأعلامها ابن تيمية الملقب بشيخ الإسلام ، فكان نقده للفلسفة والمنطق نقدا منهجيا لم يكفر فيه من يشتغل بالفلسفة أو المنطق ، وهو يختلف عن الغزالي في أنه لم يقبل من الفلاسفة لا المقدمات ، ولا النتائج ، ونعى عليهم العقل والاعتماد عليه كوسيلة للمعرفة ، ومن خلال ترجمة الفلسفة اليونانية ظهر من العلماء والفلاسفة المسلمين من يقف منهم موقف الرفض والمعارضة والنظر إليها على أنها تؤدى إلى الضلال والفساد وهذا هو موقف المتشددين من الفقهاء المسلمين .

هناك من يرى أن الفكر الإسلامي هو مجرد استمرار للفكر الفلسفي اليوناني ، وإن المسلمين ليس لهم فلسفة خاصة بهم ، وما كان دور المسلمين إلا نقل المنطق الصوري من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية ، ثم ظهر فريق آخر يرى بأن الفكر الإسلامي نشأ وظهر في أحضان الثقافة العربية الإسلامية التي تمثلت في القرآن الكريم ، يُعد تبادل الأفكار والحضارات شيء طبيعي وهو سنة الحياة ، فالفكر الإسلامي مر بأدوار تصاعدية للنضج العقلي مثله مثل الحضارات الأخرى والشعوب الأخرى كاليونان ، والهنود ، والفرس.

استطاع مفكرو الإسلام أن يقدموا أكبر إنجاز وهو المنهج التجريبي الاستقرائي بالإضافة إلى مناهج علمية أخرى ، فنجدهم قد توصلوا إلى مبحث استقرائي متفق تمام الاتفاق مع جوهر المذهب.

الفلسفة اليونانية لم تكن واحدة بل كانت تيارات عدة ، لكن المسلمين اتجهوا إلى الفلسفة الإلهية التي نسبت لأرسطو وإلى الأفلاطونية الحديثة ، وإلى المنطق الأرسطي وقوانينه وتحوير ذلك المنطق لصالح الشريعة ، ومن خلال الاختلاط بين الفلسفة اليونانية والفكر الإسلامي وظهور المنطق ، وعدة مجالات أخرى منها الإلهيات والأخلاق ، أيضا بسبب الترجمة في القرنيين الثاني والثالث الهجريين كان الاطلاع من قبل المسلمين على الفلسفة والفكر اليوناني .

إن مزاعم المستشرقين والمفكرين الغربيين بالقصور في العقلية العربية الإسلامية ، وعدم قدرة العقل العربي الإسلامي على الابتكار والعطاء في مجال الفكر الفلسفي ليس إلا دعاوى غير علمية وهى لا تستند إلى دلائل ولا إلى منطق سليم .

إشكالية الدراسة:

تتبلور إشكالية الدراسة بأن أثر الفلسفة اليونانية في الفكر الإسلامي تنطلق من أحقيتهما استغلال المسلمين أساليب الفكر اليوناني وفلسفته ، في التأثير المباشر في الفكر الإسلامي ، والثقافة الإسلامية ، مما نتج عنه علاقة مباشرة مؤثرة في الفكر الإسلامي .

ولهذا السبب نجد في المجتمع أفكار كثيرة متناقضة تجعل المجتمع يتساءل دائماً أيهما صواب ؟ مما يعيق عملية التقدم الفكري الحضاري الذي يتطلب عقل مدرك واعي يدرك أثر الفلسفة اليونانية في الفكر الإسلامي .

أسباب اختيار البحث :

تم اختيار هذا البحث بناء على إشكالية تُعد من بعض الإشكاليات في الفكر الإسلامي ، فالمجتمع العربي يعيش صراعاً داخلياً يتمثل في الأيديولوجيات المختلفة بين رجال الدين ، ورجال الفكر الإسلامي الذين يحاولون إيجاد تأثير الفلسفة اليونانية في الفكر الإسلامي سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ، والتوصل إلى حل هذه المعضلة .

وبناء على وجود تلك الإشكالية في مجتمعنا تم اختيار هذا الموضوع ، ودراسة أوجه الاتفاق والاختلاف من حيث المفاهيم والآليات والأهداف .

الهدف من البحث :

الهدف من البحث التعريف والتوضيح للخطأ الذي يقع فيه بعض الناس في دراسة وفهم أثر الفلسفة اليونانية في الفكر الإسلامي ، ولقد استغلت بعض الجماعات والفرق الإسلامية هذا الموضوع لنقد هذا التأثير.

أهمية الدراسة :

يشغل هذا الموضوع مكاناً كبيرا بين المفكرين المسلمين ، نظراً لما له من أهمية في هذا الوقت ، وقد تناوله العديد من الباحثين والمفكرين ، إلا أن هذه الأبحاث والدراسات لا تكفى، ويحتاج الموضوع إلى المزيد من الدراسات ، مع وجود عدد قليل نسبيا من الدراسات حوله ، وسوف نحاول في هذه الدراسة أن نتناول هذه القضية على اعتبار أنها قضية أعمق وأشمل مما نراه في الواقع .

منهج الدراسة:

والمنهج المتبع في البحث هو المنهج التحليلي المقارن مع الاستفادة بالمنهج التاريخي كلما دعت الضرورة إلى ذلك

أثر الفلسفة اليونانية في الفكر الإسلامي

استغل المسلمون أساليب الفكر اليوناني وفلسفته ، وكان الأسلوب اليوناني المستخدم فى الفكر اليوناني مثل الجدل والمنطق ، أستغل فى الرد على اليهود والنصارى وفى تفسير آيات من القرآن الكريم التي كان لابد من تفسيرها بهذا الأسلوب ، ثم أدى هذا الجدل والحوار إلى ظهور علم الكلام الذي كان بداية ظهور الفكر الإسلامي ، مما يؤكد دور الفلسفة اليونانية الكبير فى نشأة الفكر الإسلامي ، فكانت البداية قديمة لوجود فلاسفة يونانيين لهم دورهم فى الفكر اليوناني مثل " طاليس " الذي كان حلقة وصل بين الفلسفة اليونانية والفلسفة الشرقية بصفة

عامة ، مع وجود فلسفة شرقية في ذلك الوقت إلا أنها تأثرت وأثرت فى الفلسفة اليونانية ، (ولبيان قانون الحوار الفلسفي ، بين الشرق واليونان سوف نبدأ من الفيلسوف الأول عندهم : ونعنى به " طاليس " فهو حلقة الوصل بين الرؤية الفلسفية الشرقية واليونانية) .[1]

فقد استمدت الفلسفة الإسلامية قوتها وفلسفتها من القرآن الكريم ومن الشريعة الإسلامية ، وذلك لأن هذا الدين يدعو إلى التأمل والتفكر والتدبر فى الكون وخالق هذا الكون ، (من الخطأ البالغ أن يقال إن القرآن خلو من النظريات الكونية والفلسفة وإنه لم يرتد آفاق الوجود لكي يحددها فى صورة نهائية ، حقاً إنه طلب من المؤمنين به ألا يتجاوز حقائقه ، ولكن حقائقه كافية بذاتها لكي تمنح الفكر الإنساني الحقيقة التي لا مرد لها) .[2] ولقد تطور علم الكلام ، وظهر فلاسفة مسلمين تأثروا واطلعوا على الفلسفة والفكر اليوناني وأصبح الاختلاف واضحاً بينهم وبين علم الكلام ، فيحسن (أن نفرق فى التفكير الإسلامي بين الفلسفة المطلقة وبين علم الكلام : فالفلسفة قاصرة على درس حقائق الأشياء بالإضافة إلى الأسباب والنتائج أما علم الكلام فغايته الأولى الدفاع عن العقائد الإيمانية ، والذي يجمع بين علم الكلام وبين الفلسفة ، إن علم الكلام يستعير براهين الفلسفة للدفاع عن العقائد الإيمانية) .[3]

يقول سبحانه وتعالى { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } . الجاثية 24 ، إن هذه الآية تدل على أن المسلمين سعوا إلى تكوين نوع من الفكر ، والنظر العقلي الفلسفي ، ويدور هذا التفكير حول " الألوهية والكون والبعث والآخرة .....الخ " . إن النبي صلى الله عليه وسلم (واجه كثيرا من المسائل الفلسفية بحلول كوَنت العقيدة الإسلامية).[4]

لم يشتهر المسلمون بالفلسفة فى الماضي أو قبل أن يأتي الدين الإسلامي ، ولكن اطلاع المسلمين على الحضارات السابقة ، واتصالهم بالفكر اليوناني ، واطلاعهم وترجمة بعض كتابات وأفكار الفلاسفة اليونانيين أظهرت الفلسفة والمنطق الأرسطي فى الفكر الإسلامي ، بل إن مفهوم المنطق فى الفكر الإسلامي من المسائل التي شُغل بها كثير من الباحثين والمفكرين فى هذا العصر ، وأخذت كثيراً من الوقت وقدرا واسعا من البحوث فى تاريخ العلوم ، وما كان من هؤلاء الباحثين والمفكرين إلا أن سلكوا طرقاً عديدة فى إثبات أو نفى هذا المفهوم ، ومع كثرة الطرق التي تم سلكها اضطربت طرقهم وتعددت ، ويُعد علم المنطق من العلوم التي أثارت جدلاً واسعاً بين علماء المسلمين ، فمنهم من هو معارض ومنهم من هو مؤيد لهذا العلم الجديد ، الذي دخل على الفقه والشريعة الإسلامية عن طريق الفكر والفلسفة اليونانية .

فهذا العلم يشتمل على الحق والباطل فالحق فى طرائق الإثبات ، والباطل فى مبادئه وقواعده ، وهذا ما جعل وجود طرفين أو فريقين احدهما مؤيد والآخر رافض .

وهذا لا يمنع من تعلم المسلمين فن المنطق ، فبعد ترجمة الكتب اليونانية أو الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي إلى اللغة العربية وُجدت اصطلاحات منطقية لا يفهمها إلا من له إلمام بعلم المنطق ، وبعد أن تمت ترجمة المنطق ظهرت قواعده وفنونه ، وهذا يتطلب من المسلمين أن يتعلموه وينظروا فيه ليردوا حجج المبطلين ، ولكن إن لم يترجم المنطق فمن الأفضل عدم

---

[1] - د. على حسين الجابرى ، الحوار الفلسفي بين الحضارات ، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة ، الجماهيرية ، طرابلس ، 2006 ، ص 234 .
[2] - د. على سامى النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ص 32 .
[3] - د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد فى الفلسفة العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، سنة 1981 م ، ص 20
[4] - د. محمد يوسف موسى ، القرآن والفلسفة ، دار المعارف بمصر ، 1971، ص 12 .

الأخذ به حتى نبتعد عن الشبهات مثل ما كان السلف الصالح فى استغناء عن المنطق وذلك لأنه لم يترجم بعد .

ويُعد كلاً من المنطق والفلسفة من العلوم المهمة فى الحياة العامة ، وفى العلوم الأخرى وفى الفقه ، وذلك لأن الإنسان قد فطر على التفكير ، ومن أجل التفكير الصحيح والسليم يحتاج إلى معرفة قواعد المنطق وقوانينه بحيث يميز بين الخير والشر والحق والباطل ، (ومن المعلوم إن الأمور الدقيقة - سواء كانت حقا أو باطلاً، إيمانًا أو كفرًا لا تعلم إلا بذكاء وفطنة ، فكذلك أهله قد يستجهلون من لم يشركهم في علمهم ، وإن كان إيمانه أحسن من إيمانهم ، إذا كان فيه قصور في الذكاء والبيان) .[5]

لعبت الترجمة دوراً مهماً فى مفهوم المنطق الصوري ، وذلك لأن الترجمة كانت فى ذلك الوقت هى ترجمة الكتب اليونانية أو بمعنى آخر الفلسفة اليونانية ، التي كان لها دور كبير فى مفهوم المنطق فى الفكر الإسلامي ، وذلك لوجود فلاسفة ومفكرين مسلمين كانوا ينظرون إلى الفلسفة اليونانية على أساس هى الفكر المنتج للتأمل والتدبر الذي تدعو إليه الشريعة الإسلامية ، فقد (كانت أولى وأكثر دلائل التكيف الجديد فى الفكر الإسلامي هو الإنتاج المتزايد فى ترجمة الكتب التي تعالج المواضيع الفلسفية والعلمية إلى العربية) .[6]

وإن كان لفظ (فلسفة) يونانياً فى الأصل ، وهو يعنى حب الحكمة ، وهى تعنى التأمل والتدبر والتفكير ، فقد (ظهرت الفلسفة أول ما ظهرت – فى اليونان ، كما انبثقت فى هذه الأمة أيضا أول " نظرية علمية " ، ومن العجب إن الأمم جميعا – قبل اليونان لم تصل إلى ما وصلت إليه هذه الأمة العجيبة الشأن) .[7] والمنطق أيضا يُعد يوناني الأصل .

والقرآن الكريم يدعو إلى التأمل والتدبر والتفكر فهو (يرسم للناس قواعد الفكر والنظر إلى جانب قواعد الحياة العملية " الشريعة أو الفقه " ، وأن يصور لهما الإلوهية فى صورتها النهائية " الميتافيزيقا " ، وأن يعرفهم حقائق الطبيعة وقوانينها وأن يضع قواعد السلوك الإنساني " الأخلاقي " وألا يترك جانبا من جوانب الفكر والعمل ، أو الدين والشريعة ، إلا وأن يملأ الفجوة ، وان يضع الصورة كاملة).[8] فما كان من الفلاسفة المسلمين إلا أن يتفاعلوا مع الفكر اليوناني من أجل مفهوم المنطق ودمجه فى الفكر الإسلامي ، ولكن هذا لا يعنى ان الفلاسفة المسلمين نقلوا المنطق الصوري كما هو ، بل استطاعوا أن يطوروا فيه وتحول من منطق أرسطي غير مرغوب به فى الشريعة الإسلامية إلى منطق فقهي إسلامي اعتاد عليه الفلاسفة المسلمين ، وهذا بسبب

(الحرية الفكرية ميزة الحكم الإسلامي فى البلاد المفتوحة ، وقد دعت هذه الحرية الكثيرين من أبناء الأمم المغلوبة إلى عرض آرائهم ومعتقداتهم بل إلى مناقشة المسلمين فى عقائدهم) .[9]

ومعظم الفلاسفة المسلمين يستخدمون كلمة حكمة أفضل من استخدام كلمة فلسفة ، ولكن كلمة فلسفة دخلت من خلال الترجمة ، وأصبح استخدامها شائعاً فى ذلك الوقت إلى الآن وهذا يدل على تأثير الفلسفة اليونانية فى الفكر الإسلامي ، (كان العرب المسلمون لا يعرفون اللغات

---

5 - ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، 9 \ 7 .
6 - دى لاسى اوليرى ، الفكر العربي ومركزه فى التاريخ ، ترجمة إسماعيل البيطار ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1972 ، ص 93 .
7 - د . على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 8 ، 1 \ 29 .
8 - المرجع نفسه ، ص 31 - 32 .
9 - د. على سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1984 ص 20

الأجنبية فقام بحركة النقل جماعات من السريان النصارى أو اليهود الذين كانوا يعرفون اللغة اليونانية أو يعرفون اللغة السريانية " فينقلون منها إلى اللغة العربية تلك الكتب التي كان قد سبق نقلها من اليونانية إلى السريانية ") .[10]

وعلم الكلام كان الغرض منه فى الأصل هو الدفاع عن الدين الإسلامي وهو يستند على نصوص قرآنية وأحاديث نبوية شريفة ، واستخدام الأسلوب المنطقي اللغوي والجدل الذي ظهر من الفلسفة اليونانية ، لكي يتم الرد والحجة بالأسلوب نفسه ، وإن كان القرآن هو المادة الفكرية للمسلمين فاستغلت هذه المادة من قبل علماء الكلام ، فهم عملوا على تعقل الأفكار الفلسفية الإسلامية واستخدام المنطق والعقل للرد على خصومهم ، (ولكن علم الكلام بقى فى جوهره العام ، حتى القرن الخامس إسلاميا بحتا ، وبعد هذا شابته عناصر يونانية ومزج بالعلوم الفلسفية).[11] ، وعلم الكلام مختص بالإيمان العقلي بالله وكان الغرض منه انتقال المسلم من التقليد إلى اليقين ، وكان من أسباب قيام علم الكلام هو ظهور فرق عديدة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومن هذه الفرق " القدرية – المعتزلة – الجهمية – الخوارج – الأشاعرة " وكان دور علم الكلام أيضا هو التصدي للزرادتشتية والمانوية وغيرها من الحركات الشعوبية ، (وازدهرت الحضارة في العصر الأموي فاختلط العرب بغير العرب بالزواج فضعفت العصبية العربية ونشأت الشعوبية " تفضيل غير العرب على العرب ") .[12]

ولكن الفلاسفة المشائيين هم الذين تبنوا الفلسفة اليونانية وتأثروا بها فكانت هى الأساس عندهم فى جعلها تتوافق مع روح الشريعة الإسلامية ونصوص الدين ، ومما لاشك فيه إن الفلاسفة المسلمين تأثروا بالفلسفة اليونانية القديمة ، من الترجمة وأراء سقراط وأفلاطون وأرسطو، وظهور المنطق الصوري ، وتم نقد ما فى هذه الكتابات مما لا يتمشى مع الشريعة الإسلامية ، ومع هذا فإن الفكر الإسلامي تأثر بالفلسفة اليونانية وتشرب روحها مما جعلهم يتمكنون من فهمها فهما عميقا ، (ولأجل هذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمعاشرة والمشاكلة) .[13] ولهذا نجد أن الفلاسفة المسلمين بذلوا كل جهد نفيس من أجل التوفيق بين الفلسفة اليونانية والفكر الإسلامي الجديد الذي تأثر بالفلسفة اليونانية ، فما كان منهم إلا البحث فى الكتب التى ترجمت ، ثم النظر إلى ما يملك السريان والنساطرة من علوم وترجمات واخذ ما هو قابل للتطويع ولا يتعارض مع الفكر الإسلامي ، (إن علماء المسلمين اطلعوا على الثقافة اليونانية تحت إدارة السريان واليعاقبة والنساطرة)[14] .

ومن خلال استخدامهم للمنطق وصلوا إلى تحليل قوانين عُدت بالنسبة لهم ثابتة لا تتغير وهى من عند الله - سبحانه وتعالى - ، فلقد كانت لهم محاولات منها التوفيق بين المفهوم الإسلامي لله والمفهوم اليوناني للمبدأ الأول أو المحرك الأول أو العقل الأول ، (إن القرآن والحديث أتى لهم بالأصل " الميتافيزيقي " إن الله ذات وله أسماء " ، فكان لابد أن يتساءلوا ما هى حقيقة " الذات " وحقيقة " الاسم " وكان لابد أن يحددوا الصلة بين الاثنين).[15] والفلسفة اليونانية تحدثت وبحثت فى الوجود أي : بمعنى واجب الوجود وممكن الوجود ، ومن خلال

---

[10] - د.عمر فروخ ، المنهاج الجديد فى الفلسفة العربية ، ص 89 .
[11] - د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 54 .
[12] - د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد فى الفلسفة العربية ، ص 77 .
[13] - ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم ، تحقيق ناصر العقل ، دار العاصمة ، ط 6 ، سنة 1419 هـ ، 1 \ 547 .
[14] - د. خليل احمد خليل ، مستقبل الفلسفة العربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، سنة 1981 م ، ص 97 .
[15] - د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 60 .

البحث فى الفكر الإسلامي والشريعة الإسلامية ، نجد هذه الأفكار موجودة فيها فما كان من الفلاسفة المسلمين إلا البحث وأخذ ما يتمشى مع الفكر الإسلامي من الفلسفة اليونانية وخلق فلسفة جديدة ومنطق جديد ينبع من الشريعة الإسلامية ، التي كانت تدعو إلى التفكير والتأمل العقلي والبحث فى هذا الوجود ، ومن خلقه وصنعه وجعله بهذا الشكل ، (كان الفيلسوف اليوناني ومن تابعه من فلاسفة المسلمين حين يعرض للوجود ويقسمه بين الوجود والواجب " الله " والوجود الممكن " العالم " أي الوجود بالذات والوجود بالغير) .[16]

هناك تنقل من مرحلة إلى مرحلة ، من مرحلة التعبد والنقل إلى مرحلة دخول العقل فى الشريعة ، علما بأن هناك من يرفض دخول العقل فى الشريعة الإسلامية ، وهناك (رأى يرى أن هؤلاء يقومون بأعظم عمل فكرى فى تدعيم الميتافيزيقا القرآنية وشرحها ، فهم مفسرو هذه الميتافيزيقا وشراحها ، ورأى يرى أن هؤلاء قد خاضوا فى طريق وعر ، من الخير أن يجتنب وأنه يؤدى إما إلى الحيرة والقلق ، وإما أن يؤدى إلى البدعة والانحراف عن الميتافيزيقا الإلهية وفى هذا فساد للمجتمع).[17]

إن الله هو الخالق وهذا واضح من خلال الشريعة الإسلامية ، ولكن هذه نقطة مشتركة بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي وهى معرفة وإثبات الخالق وهذا واضح عند ابن رشد وهو يتحدث عن مبدأ الفكر الحر وتحكيم العقل ، والسبب فى أن الفكر الإسلامي حال دون البحث فى الميتافيزيقا على طريقة اليونان ومن الأسباب (قصور العقل الإنساني عن التوصل إلى " الشيء فى ذاته " إلى الكنه إلى " الماهية ") .[18] ومع هذا فإن (الميتافيزيقا اليونانية نتاج العبقرية الشخصية اليونانية أو عمل الذات اليونانية) .[19]

{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} فصلت: 53{ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} يونس: 32 .

فلقد جاء الإسلام ببصيرة جديدة للإنسان ، ليس في السلوك والعبادات فقط ، وإنما في كثير من الأمور منها في التفكير والتشريع ، والطقوس والمعرفة وكشف حقائق الحياة ، وغيرها من الأمور الهامة الأخرى ، يقول -سبحانه وتعالى- في سورة المائدة :{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } آية 15 ، 16.

إن المنهج القرآني لم يحدّد أسلوباً خاصاً ومعيناً وثابتاً من أجل الوصول إلى الأهداف وبلوغ الغايات، ولم تتوقف الأساليب القرآنية عند صيغةٍ معيّنة ، إن ميزة الأساليب القرآنية أنها إبداعيةٌ ومتطورةٌ ، فهذه الأساليب تتغير وتتبدل حسب الظروف والأوضاع .

إن الدين الإسلامي دين فكر وتأمل ، ليس مقتصرا على فئة معينه أو شخصية بعينها ، فهو صالح لكل زمان ومكان ، بل يفسر في كل عصر بتفسير خاص للعصر الذي فيه ، ليس له تفسير ثابت ، وهذا ما جعل الآراء تتضارب وتحدث النزاعات الموجودة الآن ، وقد اشتهر من

---

[16] - د.عفت الشرقاوي ، فى فلسفة الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط3 ، 1981، ص264.
[17] - د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، 1 \ 61 .
[18] - المرجع نفسه ، ص 56 .
[19] - المرجع نفسه ، ص 57 .

فلاسفة المشرق الإسلامي ، الكندي ، والفارابي ، وابن سينا ، الذين تحدثوا عن المنطق الصوري فى الفكر الإسلامي .

ولقد حاول من خلال كتبه أن يوفق بين آراء أرسطو وآراء أفلاطون ومن الواضح إن أبا يوسف يعقوب الكندي "ت873 م" كان مقربا من المأمون والمعتصم ، متأثراً بالأفلاطونية الحديثة ، واتهم فى حياته بتأويل الدين وفقا للفكر الإسلامي ، ولكن تم إعدام كتبه ولم يصل منها إلا القليل ، أيضا تعلم الكندي علم الكلام الذي كان يضاهى الفلسفة عند اليونان ، إن الكندي يقيم براهينه على وجود الله على نفس النسق الأرسطي الذي يستند إلى الحركة والكثرة والنظام فى إثبات وجود الله ، (ظهر الكندي والفارابي وابن سينا وأبو البركات البغدادي وابن باجة وابن طفيل وابن رشد وغيرهم واتصل كل واحد من هؤلاء بتلك – على الصورة التي وصلته ، وكتبوا كتبا فلسفية ، ولكن ما وصل إلينا عنهم لم يكن شيئا جديدا ..... كان فقط صورة مختلطة ومختلة من المشائية أو الأفلاطونية أو الأفلاطونية الحديثة مع محاولة غير ناجحة للتوفيق بينها وبين الفكر الإسلامي).[20]

وأما الفارابي " 850 م" فمعروف عنه إنه استهواه بلاط سيف الدولة الحمداني فى سوريا ، وكان يقوم بعملية التعليم لتلاميذه ، وله مؤلفات فى الفلسفة والمنطق والرياضة والموسيقى والطب ، ويعتبر هذا الفيلسوف أول فيلسوف مسلم كانت له نظرة شاملة ، وفلسفته الشاملة كانت تأتى من الفلسفة اليونانية ، وخاصة فلسفة أفلاطون وأرسطو ، ونظرته الأخرى الشاملة من الدين الإسلامي والثالثة هى استخدامه للعقل الذي استخدمه للتوفيق بين الفلسفة اليونانية والفكر الإسلامي ، ويتضح تأثر الفارابى بالفلسفة اليونانية من خلال كتابه " الجمع بين رأى الحكيمين " ويقصد بهما أفلاطون وأرسطو ، ونرى جمهورية أفلاطون عند الفارابي من خلال كتابه " آراء المدينة الفاضلة " ، تأثر الفارابي بالفعل بالفكر اليوناني وخاصة الأرسطي ، كما إنه أسس مدرسة فكرية فلسفية ، كذلك تأثر بالفلسفة اليونانية وخاصة أرسطو فإن كان أرسطو لقب بالمعلم الأول فإن الفارابي لقب بالمعلم الثاني ، (وهو أول من حمل المنطق اليوناني تاما منظما إلى العرب وقد أعجب بأرسطو فشرح كتبه المنطقية وعلق عليها فأظهر غامضها وكشف سرها وقرب متناولها وجمع ما يحتاج إليها منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما " غمض منها " حتى سمى المنطقي والمعلم الثاني بعد أرسطو المعلم الأول) .[21]

لقد عرفت فلسفة الفارابي بالفلسفة التوفيقية وهى التوفيق بين العقيدة الإسلامية وفلسفة اليونان ، فدليله على وجود الله هو دليل الوجوب والإحكام وينقسم إلى قسمين : ممكن الوجود ، وواجب الوجود ، فواجب الوجود عنده هو الموجود الذي وجوده فى ذاته ، وأما ممكن الوجود فهو الذي وجوده من غيره ، كما رفض الفارابي دليل الطبيعيين الذين يرون لابد من الاستدلال على وجود الله بآثاره لان الصنعة تدل على الصانع ، وهذا يدل على تأثر الفارابي بفلسفة أرسطو فى المحرك الأول ، (والإجماع واقع على ان الفارابي أول الفلاسفة الكبار فى الإسلام وقد عرف بانه فيلسوف المسلمين وأقربهم إلى فهم فلسفة أرسطو) .[22]

وابن سينا " 1036 م" فهو متعدد المواهب ، له فى الفلسفة والطب ومن خلال فلسفته كان يسعى إلى التوفيق بين فلسفة أرسطو والأفلاطونية الحديثة والفكر الإسلامي ، وله كذلك أسلوبه فى الفلسفة فقد عارض أرسطو فى آراءه وفلسفته بخاصة تلك التي تتعارض مع الشريعة

---

[20] - د. على سامى النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص49 .
[21]- د.عمر فروخ ، المنهاج الجديد فى الفلسفة العربية ، ص 104 .
[22]- المرجعنفسه ، ص 104 .

الإسلامية والفكر الإسلامي ، ومن كتبه التي عارض فيها أرسطو كتابه " منطق المشرقيين " واستطاع أن يرد على أرسطو ، أيضا تأثر ابن سينا بالأفلاطونية الحديثة وهذا واضح من قوله إن الأحداث الأرضية تتأثر بالأجرام السماوية عن طريق ما تشعه من ضوء ، ولقد تأثر بأفلاطون وأرسطو عن طريق شروح الفارابي وفلسفته كانت مزيج من فلسفة الأفلاطونية وفلسفة أرسطو ، ولإثبات وجود الله عند ابن سينا كان دليله ينقسم الى قسمين :- الأول : الدليل العقلي والثاني : الدليل الحسي ، (لم يقيد ابن سينا نفسه بمذهب واحد ، بل كان متحيزا أخذ من الأقدمين : من أفلاطون وأرسطو خاصة ، ثم وقف متسائلا أمام المذهب الإسكندرانى ، وأخذ أكثر ما قاله الفارابي).[23]

أما ابن رشد "ت 1198 م " وهو يُعد من الفلاسفة الأندلسيين والمسلمين العظام ، ذو فكرعميق وواسع ، وله الأثر القوى فى الغرب ، فهو كان فقيه ورجل دين وطبيب ولكن اشتغل بالفلسفة والمنطق وذلك بعد إعجابه بأرسطو ، ووضع شروح لفلسفة أرسطو ، كما إنه تأثر بالمنطق الأرسطي ، ثم اتهم بالزندقة والكفر والإلحاد ولكن لم يهتم لهذا الأمر ، وسعى الى التقريب بين آراء أرسطو والأديان السماوية ، ولكنه لم يترك أرسطو فى بعض الآراء فأنكر البعث والخلود ، ويلقب ابن رشد بالشارح الأعظم ، إن (أرسطو هو أصل كل فلسفة ، ولا يمكن الاختلاف فى تفسير أقوله ، وفى النتائج التي تستخرج منها) .[24] وهذا يدل على أن ابن رشد تأثر بالفلسفة اليونانية ، وهو بدوره وفلسفته أثر فى الفلاسفة الأوربيين ، لقد تأثر بفلسفة أرسطو حتى سُمى بالشارح الأكبر لفلسفة أرسطو ، وتتميز فلسفته بالتوفيق بين الدين والفلسفة ، وهو يمدح أيضا أرسطو بقوله : (والواقع إن جميع هذا اجتمع في رجل واحد ، وهذا أمر عجيب خارق للعادة ، وهو إذا امتاز على هذا الوجه يستحق أن يدعى إلهيا أكثر من يدعى بشريا ، وهذا ما جعل الأوائل يسمونه إلهيا) .[25] وابن رشد يرى أن العالم يخضع للتغير ويستلزم حركة أزلية تحتاج إلى محرك أزلي وهو منشئ نظام العالم البديع وهذا البرهان يرجع إلى أرسطو فى كتابه الميتافيزيقا " ما وراء الطبيعة " والمحرك الأول لا يتحرك بل هو محرك كل حركة ، بل إنه متأثر ومعجب بالمنطق الأرسطي ، (يرى ابن رشد أن المنطق ضروري قبل الاشتغال بشيء من العلوم ، وهو معجب بمنطق أرسطو).[26]

يرى ابن رشد أن العقول العشرة التي أوردها الفلاسفة المسلمين هى التي أضاعت هيبة فلاسفة الإسلام وجعلت الغزالي ينعى عليهم تهافتهم ويقول عن الفارابي : (أما ابن رشد فيذكر إن فلسفة الفارابي خرافات منسوبة الفلاسفة اليونان وتقولا عليهم ، غير إن ابن رشد يعود فيعذر الفارابي ويقول إن النقلة الذين نقلوا الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية قد اخطأوا فضلوا الفارابي بخطأهم هذا) .[27]

كذلك الغزالي الذي استطاع أن يوفق بين المنطق والعلوم الإسلامية واستطاع أن يدخل المنطق اليوناني الأرسطي في أصول الفقه ومن خلال كتابه تهافت الفلاسفة يشن هجوما على الفلاسفة المسلمين المشائين ، (والغزالي شخصية عجيبة : أنكر قيمة العقل فى المعرفة ، ثم نصر الدين بالعقل ، وهاجم الفلاسفة وأراد تهديم الفلسفة ثم استعار براهينها للدفاع عن

---

[23]- المرجع نفسه ، ص 130.
[24] - ارنست رينان ، ابن رشد والرشدية ، ترجمة عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1957 ، ص 71 .
[25] - المرجع نفسه ، ص 70 .
[26] - د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد فى الفلسفة العربية ، ص 249 .
[27] - المرجع نفسه ، ص 104.

الدين). [28] ، وان كان عصر الغزالي يعج بالفرق الإسلامية واستطاع أن يمر ويدرس هذه الفرق الإسلامية حتى يتبين له الحق من الباطل ولقد بدأ رحلته فى المعرفة فى زمانه والتي كانت سائدة عن طريق الفرق الإسلامية ، ولقد عرف الفلاسفة معرفة جديدة وعرف ما عندهم من أفكار وفلسفة ، (إن عداءه للفلسفة والفلاسفة لم يمنعه من أن يقر للفلاسفة بوثاقه البراهين وصحة الآراء فى فنون العلم والفلسفة إلا فى الإلهيات). [29] وكتب فى ذلك كتابين هامين احدهما " مقاصد الفلاسفة " والذي كان فيه عرض الآراء للفلاسفة دون نقض والآخر اسمه "تهافت الفلاسفة " والذي استطاع ان يرد فيه على مزاعم الفلاسفة فى القضايا الفلسفية مثل الله والعالم والنفس ، فالدليل على وجود الله عند الغزالي هو دليل الصنعة التي تدل على الصانع وهذا موجود فى كتابه " إحياء علوم الدين " (فليس يخفى على من معه ادني مسكة من عقل إذا تأمل بأدنى فكرة مضمون هذه الآيات وأدار نظره على عجائب خلق الله في الأرض والسموات وبدائع فطرة الحيوان والنبات إن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغنى عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره ، بل الذي تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره ومصرفة بمقتضى تدبيره) . [30] فهو يثبت بالصفات الإلهية ، ويرى بأن العالم مخلوق وهو حادث ، وأنه سبحانه وتعالى هو الذي أحدث العالم ، وهو ينفى قول الفلاسفة بقدم العالم ، كما إنه ينقد الفارابي وابن سينا فى نظرية الفيض ويقول بأنها تعطيل ، وهو يقول عن علوم الفلاسفة الإلهيين فى المنطق (هي النظر فى طرق الأدلة والمقاييس وشروط البرهان ، ولا يتعلق شيء منها بالدين نفيا أو إثباتا ، ولا يجوز جحد المنطق وبراهينه). [31] وأما النفس وخلودها فإن النفس الطيبة تخلد فى الجنة والخبيثة تخلد فى النار ، والحواس عنده هى وسيلة المعرفة ، ولكن المعرفة الحقة هي التي تكون عن طريق الحدس ، والإيمان عنده نور يقذفه الله فى قلب العبد فينكشف له اليقين انكشافا ، والغزالي وإن خالف الفارابي وابن سينا إلا أنه يتفق معهم فى إن المعرفة الحدسية أو المعرفة المباشرة التي لا تحتاج إلى وسائط حسية معرفية .

والغزالي بدأ فى البحث فى كتب الفلسفة دون معلم أي أنه بذل مجهود ذاتي وشخصي لكي يصل إلى حقائق فكرية وعلمية ومن خلال هذه الحقائق رفض بعض الأفكار من الفلسفة اليونانية وأخذ البعض الآخر وطورها ودمجها فى الفكر الإسلامي ، (ومن أجل هذا جد الغزالي فى تحصيل الفلسفة من كتبها دون استعانة بمعلم) . [32] ولكن مع تأليفه كتابه " تهافت الفلاسفة " وبعض الكتب الأخرى والتي يظهر فيها انه يبطل الفلسفة ويكره العقل ، نجده يتكلم عن العقل ويمجده ولم يحرم الفلسفة كاملا بل هناك بعض المسائل التي يجب دراستها والبحث فيها ، (ولكن من الإنصاف لهذا الرجل أن نقول إن الغزالي مع عدائه للعقل ومحاولته إبطال الفلسفة ، لم يحرم الفلسفة في جملة من غير تفصيل) . [33]

هناك من يرفض الخوض فى المسائل الإلهية والاعتماد على القرآن الكريم والسنة ، وهؤلاء هم أهل الحديث ، لذا ينظرون إلى من يشتغل بالفلسفة ويجعلونه من الضالين والمبتدعة ، ولقد (سلك التفكير الديني في الإسلام منذ العصر الأموي مسلكين أساسيين : مسلك أولئك الذين يتقبلون الأمور تقبلا يستند إلى الروايات والأقوال التي قال بها الفقهاء أو نسبت إلى رجال الفقه والتقوى ، ثم مسلك أولئك الذين يريدون أن يستندوا فى الاعتقاد إلى ما يقبله العقل ، وكان

---

[28] - المرجع نفسه ، ص 192.
[29] - المرجع السابق ، ص 192
[30] - أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، تحقيق طه عبدرءوف سعد ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط 1 ، سنة 2003 ، 1 \ 118 .
[31] - د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد فة الفلسفة العربية ، ص 227 .
[32] - د. توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط 7 ، سنة 1979 ، ص 259.
[33] - المرجع السابق ، ص 261 .

الأولون يسمون أهل الحديث أو أصحاب النقل ، أما الآخرون فكانوا يسمون أهل الرأي) .[34] والفكر عند اليونان يبحث فى الوجود بما هو موجود ، وكانت الفلسفة اليونانية تركز على هذه الأفكار والمسائل الفكرية البحثية ، (إن الفلسفة قد بدأت عند اليونان بحثا عن طبيعة الأشياء أو حقيقة الموجودات ، أو كانت بلغة أرسطو بحثا فى الموجود بما هو موجود ، فهى تستهدف كشف الحقيقة لذاتها) .[35] وهذا ما جعل الفلسفة اليونانية تؤثر فى الفكر الإسلامي ، لأن الفلاسفة المسلمين لا ينكرون التأمل العقلي والبحث فى تحقيق السعادة التي طالبت بها الشريعة على أساس ديني وشرعي ، (يستهدف التفلسف عند فلاسفة الإسلام تحقيق السعادة بالفكر ، وهو أمر يذكرنا برأي أرسطو الذي يقرر فيه أن السعادة إنما تكون بالتأمل العقلي الخالص ، وهو وظيفة الإنسان بما هو إنسان ، وبه يتميز من سائر الكائنات) .[36]ولكن ظهر من ينكر هذه الأفكار وهذا الأسلوب ويقول بأن الفلسفة اليونانية فلسفة كفر وزندقة ، إن كان حكمهم هذا حكما عاما ، مما جعل بعض المفكرين والفلاسفة يأخذوا بهذا الاتجاه ورفض الفلسفة اليونانية نهائيا ، علما بأن هناك بعض المسائل التي يستطيع الفيلسوف المسلم أن يدخلها ويطوعها لصالح الشريعة الإسلامية ، (كانت فلسفة اليونان وعلومهم مثار الشك عند المتطرفين من أهل السنة ، وكان المفكر يتهم بالزندقة إذا نزع فى تفكيره نزعة فلسفية) .[37]

لقد ظهرت حركة نقدية للفلسفة ، وكان من أهم روادها وأعلامها ابن تيمية الملقب بشيخ الإسلام ، فكان نقده للفلسفة والمنطق نقدا منهجيا لم يكفر من يشتغل بالفلسفة أو المنطق ، وهو يختلف عن الغزالي فى أنه لم يقبل من الفلاسفة لا المقدمات ولا النتائج ونعى عليهم العقل والاعتماد عليه كوسيلة للمعرفة ، فأنكر أدلة القائلين بالواجب الوجود والممكن الوجود ، على أساس إن القائلين بواجب الوجود لم يقيموا الدليل فى إثبات وجود الله ، فلا يمكن إثبات واجب الوجود وعلى طريقتهم إلا بعد إثبات ممكن الوجود ، وهذا ممتنع فى بديهة العقل ، يقول ابن تيمية (إذا كان الممكن لا يوجد إلا بغيره فهو مفعول معلول ، ويمتنع تسلسل المعلولات ، لان كل واحد من تلك الآحاد ممكن ، والجملة متعلقة بتلك الممكنات ، فتكون ممكنه غير واجبة أيضا ، فتجب بغيرها ، وما كان غير جملة الممكنات وآحادها فهو واجب) .[38]

ويرى ابن تيمية إن ما أثبته الفلاسفة قديما ليس بواجب الوجود ، إن ما ثبتوه من القديم يناقض أن يكون هو رب العالمين ، وإن ما ثبتوه ينقسم إلى واجب الوجود والى غير واجب الوجود ، إن الله عند ابن تيمية فاعل قادر على الفعل منذ الأزل لكنه فاعل بالاختيار لان الاختيار صفة تتناسب مع الإله، أي إن الله سبحانه وتعالى له إن يفعل وإن لا يفعل مع قدرته على الفعل والترك فلا يجب عليه شيء .

فهو يقف مدافعا عن الشرع والمعرفة النقلية التي لا تضاد العقل هذا حسب وجهة نظر ابن تيمية ، وهو يرى إن صحيح المعقول عنده لا يتعارض مع صحيح المنقول ، ولقد ألف كتابا ووضح فيه هذا الأمر وسماه " درء تعارض العقل والنقل " ، والذي يرى فيه ان الفطرة السليمة والمنطق الفطري الذي لا يتعارض و لا يعارض النقل بالمقارنة مع المنطق الأرسطي الذي يخضع لمكونات ثقافية ولغوية تجعلنا نقبل منه ما تقبله فطرتنا السليمة ونرفض ما ترفضه ،

---

[34] - د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد فى الفلسفة العربية ، ص 79 .
[35] - د. توفيق الطويل ، اسس الفلسفة ، ص 115 .
[36] - المرجع نفسه ، ص 119 .
[37] - نفسه ، ص 258 .
[38] - ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق د.محمد رشاد سالم ، ادارة الثقلفة والنشر بالمدينة الجامعية ، السعودية ، ط2 ، سنة 1991 م ، 3 \ 170 .

ومع هذا هناك من وقف موقف ضد المنطق الأرسطي من الفقهاء ، فلقد (وقف فقهاء أهل السنة والجماعة من المنطق الأرسطاطاليس بل من المنطق اليوناني على العموم وموقف العداوة التامة واصطنع بعضهم حجج الشكاك اليونانيين وأضاف إليها حججا ابتدعوها ، ولكن كان لهم بجانب موقفهم الهادم موقف آخر إنشائي) .[39]

والفلسفة اليونانية ترى بأن التحليل المنطقي غير متميز فى فهم طبيعة الخالق ، (وقد رأى هؤلاء المؤرخون إن المسلمين خضعوا لسيطرة الفكر اليوناني ، وإنهم عاشوا مبهورين فى ضوء

هذا الفكر ، وكان المنطق هو " آلة " هذا الفكر ، فقبلوه قانونا لا يرد ومنهجا معصوم الحقائق ،إذا ما طبق عصم الذهن من الذلل ، وأدى إلى الحقيقة فى مختلف البحوث) .[40]

لقد كان هناك تناقضاً واضحاً بين الفلسفة اليونانية والفكر الإسلامي بخاصة فى مسألة الخالق الأعظم ، فالخالق الأعظم عند اليونان وبخاصة عند أرسطو وأفلاطون إنه لم يظهر نفسه للبشر ولم يكن يطلع على كل شيء ولم يخلق الكون ولا يحاسب الناس عندما ينتهي كل شيء ، (الإسلام يدعو إلى العلم وإلى التفكير فى مظاهر هذا الوجود ثم هو يعلمنا – من باب نظرية المعرفة – إن الناس يولدون لا يعرفون شيئا ، وإن الإنسان يكتسب معارفه بعد ذلك من طريق الحواس ومن طريق التفكير) .[41] واليونان كانت لها فلسفتها الخاصة التي سعت إلى إظهار بعض الأفكار التي كانت غير موجودة سابقا ، فانتشرت هذه الأفكار بين المجتمع اليوناني ، وأصبحت هي الأساس بل كأنها دين شرعي ، بل كان لهذا الفكر تأثير كبير على باقي المجتمعات الأخرى ، (فقد تميز اليونان بأنهم أمة ركزت على الفلسفة وتفرغ الكثيرون من اليونان لها تفرغا كاملا مما نتج عنه بالضرورة ذلك الإنتاج الفلسفي المثير الذي شكل فى اعتقادي أهم حلقه من حلقات تطور الفكر الفلسفي العالمي حتى الآن) .[42] وهذا لا يمنع بان الفلسفة اليونانية أثرت وتأثرت وخاصة في الشرق ، فهي أثرت في الشعوب الشرقية وذلك نتيجة الاقتراب من الشرق من خلال مستعمراتهم التي أقيمت في أيونيا ، (إن الفلسفة اليونانية إنما نشأت من تماس اليونان بالشرق ، فقد نشأت الفلسفة اليونانية فى المستعمرات التي أقامها اليونان فى أيونيا الواقعة على حدود آسيا الصغرى حيث وجد اليونانيون أنفسهم فى تماس مع الشعوب الشرقية) .[43] كذلك الحروب كانت هى أيضا من أسباب التأثر بين الحضارات والفلسفات فى المجتمعات وهذا ما حدث مع الفلسفة اليونانية أثناء حروب الإسكندر الأكبر ، (فلقد كان التأثير متبادلا بين الحضارتين الغربية والشرقية ، فكما إن التأثير اليوناني قد امتد حتى الشرق الأقصى ، كذلك انفتح الغرب اليوناني ابتداء من حملات الإسكندر لتأثير الشرق الأوسط والشرق الأقصى) .[44]

وفى عصر الدولة العباسية وفى عهد المأمون بدأت الترجمة وكانت ترجمة الفلسفة اليونانية من الترجمات الهامة ، وهذا مهد لانتشار الفكر الفلسفي اليوناني ، (يكتفي الباحثون من تاريخ

---

[39] - د. على سامي النشار ، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، ص 30 .
[40] - د . على سامى النشار ، نشأة الفكر الفلسفي ، ص 38 .
[41] - د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد فى الفلسفة العربية ، ص 73 .
[42] - د. مصطفى النشار ، الفكر الفلسفي عند اليونان ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998م. ص25.
[43] - المرجع نفسه ، ص 32 .
[44] - نفسه، ص 143.

الفكر الإسلامي بالإشارة إلى عصر العباسيين كنقطة البدء فى معرفة المسلمين لفلسفة اليونان ونقل تلك الفلسفة إلى العالم الإسلامي) .[45]

والأفلاطونية المحدثة هي التي أثرت فى الفكر والمنطق الإسلامي تأثيرا كبيرا ، وحاولت الفلسفة الأفلاطونية أن توفق بين الفكر الأرسطي والفكر الأفلاطوني ، (وتجددت الأفلاطونية على يد أفلوطين المصري النشأة والمولد ، الإسكندرى الثقافة ، اليوناني اللغة ، وهو صاحب التاسوعات التي فصل فيها عملية الفيض عن الواحد ، وقد نقل جزء من كتابه إلى العربية باسم الأثولجيا ، وأثرت نظرية الفيض فى كثير من فلاسفة المسلمين) .[46] والفلاسفة المسلمون لم يقفوا ضد الفلسفة اليونانية أو يكونوا فى حالة سبات من هذه الفلسفة بل استطاعوا أن يقتحموا هذه الفلسفة وأخذ المفاهيم والأفكار التي تعطى المفاهيم الدينية بعدا فلسفيا لازال موجود إلى الآن ، (يُعد فلاسفة الشرق الإسلامي الثلاثة وهم الكندي والفارابي وابن سينا أصحاب تجربة ثقافية جديدة لا بالنسبة للحضارة الإسلامية فحسب ، بل بالنسبة للفكر الإنساني على العموم ، وذلك لأنهم توصلوا فى محاولاتهم التوفيقية بين الدين والحكمة ، إلى إعطاء الكثير من المفاهيم الدينية بعدا فلسفيا يتعدى حدود الحضارات الخاصة إلى عقلانية شمولية إنسانية) .[47] وهذا لا يمنع أن الفكر الإسلامي والفلسفة الإسلامية تستطيع تؤثر وتتأثر بالفلسفات والحضارات الأخرى التي يمر عليها أو يتصل بها أو يدخل فيها عن طريق الفتوحات الإسلامية ، (إن الفكر الإسلامي يستطيع أن يتأثر ويؤثر ويرتقى إلى عالمية ثقافية مهيمنة دون أن يفقد شيئا من خصوصياته المبدئية) .[48]

لقد تأثرت جماعة إخوان الصفا بالفلسفة اليونانية وبخاصة الأفلاطونية ، فما كان من هذا الفكر الأفلاطوني إلا أن يتجلى فى هذه الجماعة ، جماعة إخوان الصفا ، وهم من جماعة الفلاسفة المسلمين ، هذه الجماعة أرادت التوفيق بين الأفلاطونية والعقائد الإسلامية ، لقد كتبوا ما يقرب من خمسين مقالة تحت اسم " إخوان الصفا " وتوجد تحت اسم " رسائل إخوان الصفا " فيقولون (إن الشريعة قد تدنست بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية ..... ومتى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال) .[49]

كما وجد في مصر والعراق وسوريا بعد دخول الإسلام دراسات فلسفية من الأفلاطونية المحدثة ، بالإضافة إلى الهرمسية التي كانت مختلطة بجماعات الصائبة في حران ، والمانوية والزردشتية والغنوصية .

يُعد دخول الفكر الفلسفي اليوناني إلى الدولة الإسلامية بعد ترجمة حنين وابنه إسحاق سنة 298 هـ ، بيد إن (المسلمين عرفوا الفلسفة اليونانية فى القرن الأول الهجري – وابتدأ المترجمون فى نقل كتبها إلى اللغة العربية وإذا كان للعباسيين " 113 – 656 هـ = 750 – 1258 م " فضل بعد ذلك فهو أنهم تابعوا تلك الحركة بنشاط عجيب " وكان أول علم اعتنى به من علوم الفلسفة علم المنطق والنجوم ") .[50] ، كما قام ابن المقفع وابنه حنين بترجمة بعض

---

[45] - د .على سامي النشار ، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، ص 19.
[46] - د. احمد فؤاد الاهوانى ، قضايا إسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1985 م ، ص 34 .
[47] - عبد المجيد مزيان ، ابن خلدون والفكر العربي المعاصر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، الدار العربية للكتاب ، 1980 م ، ص 127 .
[48] - نفسه ، ص 227
[49] - د. يوسف فرحات ، الفلسفة الإسلامية وأعلامها ، الناشر تراد كسيم ، شركة مساهمة سوسرية ، جنيف ، ط1 سنة 1986 م ، ص 67 .
[50] - د. على سامي النشار ، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، ص 22 .

من كتب أرسطو مثل كتاب " الأرغانون " و " التحليلات " وكتاب المنطق لفورفوريوس ، (لقد انتقلت الفلسفة اليونانية جميعها إلى العالم الإسلامي – لاشك إنه قد حدث فى خلال هذا النقل بعض الأخطاء العلمية والفنية ، وحُرفت بعض المذاهب ، واختلطت مذاهب بأخرى ونسبت مذاهب لغير أصحابها ، ولم يكن المسلمون هم المسئولين عن كل هذا) .[51]

لقد عد الفلاسفة المسلمين إن اقرب فيلسوف يوناني لهم هو أفلاطون ، ذلك لأنه تكلم عن الخلق الإلهي وأثبت وجود الصانع وبرهن على وجود النفس وخلودها فكان تأثيره فيهم كبيرا ، ومن الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بأفلاطون الكندي والفارابي وابن سينا وكل التيار ألإشراقي أيضا ، وكان التأثر بأرسطو واضحاً ومثار إعجاب الفلاسفة المسلمين فهم يقدرون أرسطو العقلي وفلسفته وعقله ، إن الفلسفة الأرسطية وكتب أرسطو ظهرت فى الفكر الإسلامي وفى العالم الإسلامي عن طريق الترجمات ، ليست الفلسفة الأرسطية وحدها بل أغلب الفلسفة اليونانية وصلت عن طريق الترجمات واللغات الأخرى مثل السريانية التي كان لها التأثير الكبير فى الفكر الإسلامي ، (عرفت الفلسفة الأرسطية لأول مرة في العالم الإسلامي عن طريق الترجمات والشروح السريانية) .[52] كما قام الفلاسفة المسلمون بمحاولة الجمع بين رأى الحكيمين أفلاطون وأرسطو ، وعند التعمق فى فلسفة أرسطو ومنطقه وشروحه أصبحوا من عشاقه وتلاميذ له كما أصبح لهم باع فى الفلسفة ، وتم التعلق وفهمه من خلال الترجمة والنقل ، (جرى نقل مقالات أرسطو فى المنطق على يد نقله عديدين منهم حنين بن إسحاق وابنه إسحاق بن حنين ومتى بن يونس وابن عمه الحمصى ويحي بن عدى ، وكان نقل بعض هذه المقالات من اليونانية مباشرة ، ونقل بعضها الآخر من اليونانية إلى السريانية ثم من السريانية إلى العربية)[53]

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تدعو إلى التأمل والتدبر وليس إلى التفلسف ، ولكن نجد أن هناك مؤثرات خارجية غير القرآن والسنة ، منها الترجمة واختلاط الفلاسفة المسلمين باليونانيين ، (ولكن جميع من شغل بالتفكير الفلسفي فى الإسلام قد حاول أن يستند إلى القرآن ، وبذلك شغلت حقائق القرآن كل نواحي الفكر الإسلامي ، تجريبيا كان أو نظريا ، وأخذ الكتاب الجبار يمد كل فرد إما بحقائق مؤيدة لمذهبه ، أو بحقائق تخالف مذهبه ، ولكنه كان دائما مركز الدائرة) .[54] ولقد خاض الفلاسفة والعلماء فى العلوم الجديدة الوافدة إليهم والمترجمة ومحاولة التوفيق بين العلوم النقلية الشرعية وبين العلوم العقلية الفلسفية المنقولة باللغات الأخرى مثل السريانية والعبرية عن اللغة اليونانية ، وهذا لا يمنع تأثير حركة الترجمة فى الفلاسفة والعلماء المسلمين وخاصة فى العلوم الطبيعية ، ومع هذا نجد إن العلماء المسلمين انتقدوا حركة الترجمة ووضعوا بعض الملاحظات ومنها إن المترجمين لم يكونوا من أهل الاختصاص في العلوم التي نقلوها ، وهذا كان السبب فى التصحيف والتحريف فى اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها ، وهذا أثر على المنطق اليوناني بسبب بعض الإضافات عليه ، و(يمكننا أن نقول إن المنطق الأرسطاليس دخل إلى العالم الإسلامي منذ زمن مبكر ، ثم توالت تراجمه وتكررت ، ووصل بجانبه وممتزجا به أحيانا أخرى غير ارسطاليسية أضافها الشراح اليونانيون من بعده من مصادر متعددة) .[55] وهذا ما لوحظ فى ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية والسبب أيضا هو

---

[51] - . د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 110 .
[52] - . د. دى لا سى اوليرى ، الفكر العربي ومركزه فى التاريخ ، ترجمة إسماعيل البيطار ، ص 119 .
[53] - د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد فى الفلسفة العربية ، ص 98 .
[54] - د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 33 – 34 ..
[55] - د. على سامي النشار ن مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، ص 30 .

النقل والترجمة من اليونانية إلى السريانية إلى العربية ، وقد يكون من اليونانية إلى السريانية ثم العبرانية ثم العربية ، من خلال هذا المرور بالترجمة عن طريق عدة لغات يحدث التحريف والتصحيف ، مثلا نقل العلماء والمترجمون لكتاب " الربوبية " لأفلوطين ونسبته خطأ إلى أرسطو ، فما كان من الفلاسفة المسلمين إلا الاعتقاد بأن هذا الكتاب لأرسطو ، فوقعوا فى مغالطات ، (وفى الوسط السوريانى شوهت المذاهب اليونانية ، وبخاصة التراث الارسططاليس ، فقد نسبوا إلى أرسطو كتبا ليست له بل لأفلوطين ، فأجزاء من تاسوعات أفلوطين باسم " اثولوجيا " نسبت إلى أرسطو) . [56] ومن المترجمين فلاسفة وعلماء أهل دين منهم النصرانيون والنساطرة واليهود ، فالنصرانيون كان دورهم نشر النصرانية واليهود لهم نظرتهم الخاصة وهى إن الإسلام منافس لهم ومزاحم فكريا فهم يريدون استبعاده حتى تخلو لهم الساحة الفكرية والعلمية .

ففي القرن الثاني عشر والثالث عشر حصلت حركة ترجمة عكسية من العربية إلى اللاتينية ، من خلال هذه الترجمة عاد إلى الأوربيين تراثهم مشروحا ومنقحا ، ومع ذلك فإنه يبقى نقل (الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية ولشروحها فى العربية قيمة مزدوجة : إن معظم الأصول اليونانية التي صنعت منها النقول قد ضاع ، وكذلك ضاع معظم النقول العربية التي شرحها العرب ، فأصبح لهذه الشروح ولتلك النقول قيمة بالإضافة إلى العرب " تدل على اتجاههم الفكري وعلى تأثرهم بالعوامل المختلفة " ثم قيم ثانية بالإضافة إلى الفلسفة اليونانية نفسها " لأن النقول والشروح حفظت لنا آثارا فكرية يونانية قد ضاعت من المصادر اليونانية نفسها – وان كانت هذه الآثار العربية الباقية بعيدة قليلا أو كثيرا ، عن الفلسفة اليونانية الأصلية ") . [57]
وكانت السبب فى نشأة مدرسة فى أوربا فى العصور الوسطى سميت بالرشدية نسبة إلى آراء ابن الفيلسوف المسلم .

ومن خلال الترجمة ترجمة الفلسفة اليونانية ظهر من العلماء والفلاسفة المسلمين من يقف منها موقف الرفض والمعارضة والنظر إليها على أنها تؤدى إلى الضلال والفساد وهذا هو موقف المتشددين من الفقهاء المسلمين ، (وقد كان للقرآن الكريم أثر كبير فى الحياة العقلية ، فهو أول كتاب عربي يبرهن عن وجود الله تعالى ووحدته ، ويدعو إلى التفكير بطريقة تنير العقل وتدعوه إلى البحث والتعمق) . [58] وهناك من وقف وقفة حق أى أنه : تعقل وتأمل وأخذ من الفلسفة اليونانية ما يراه حق ويرفض ما يراه باطلا وهذا هو موقف المعتزلة والأشاعرة ومنهم الغزالي الذي ميز بين ثلاثة أقسام :- قسم يجب التكفير به ، وقسم يبحث التبديع به ، وقسم لا يجب إنكاره أصلا ، أما الكندي كان موقفه موقف إعجاب وتقدير فألف على نمط الفلسفة اليونانية ، حيث (يرى الغزالي إن مجموع ما صح من فلسفة أرسطو بحسب ما نقله هذان الفيلسوفان ينحصر في ثلاثة أقسام - قسم يجب التكفير به ، وقسم يجب التبديع به ،وقسم لا يجب إنكاره أصلا) . [59]

وظهور الفلسفة اليونانية فى المنطقة الشرقية واحتكاكها بالأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام ، أدى إلى دراسة وفهم وانتشار الفلسفة اليونانية فى هذه المنطقة ، ولا سيما إن هناك خصائص مشتركة بين الفلسفة والأديان ، وهذا مما (يثبت صلة علم المسلمين بفلسفة اليونان

---

[56] - د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 110 ..
[57] - د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد فى الفلسفة العربية ، ص 102 .
[58] - د. يوسف فرحات ، الفلسفة الإسلامية وأعلامها ، ص 9 .
[59] - د. عمر فروخ ، المنهاج الجديد فى الفلسفة العربية ، ص 130 .

فى القرن الأول احتكام المسلمين العلمي واتصالهم بآباء الكنيسة فى الشام وما بين النهرين فى أديرتهم وكنائسهم ونقاشهم لعقائد المسيحيين) .[60]

هناك من يرى بأن الفكر الإسلامي هو مجرد استمرار للفكر الفلسفي اليوناني ، وأن المسلمين ليس لهم فلسفة خاصة بهم ، وما كان دور المسلمين إلا نقل المنطق الصوري من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية ، ثم ظهر فريق آخر يرى بأن الفكر الإسلامي نشأ وظهر فى أحضان الثقافة العربية الإسلامية التي تمثلت في القرآن الكريم ، وهو لا يمنع من أن المسلمين حاولوا التوفيق بين الفلسفة اليونانية والفكر الإسلامي ، حيث (كان المفكرون الأولون في الإسلام مؤمنين بسمو العلم اليوناني ، حتى لم يكن يخالط نفوسهم ريب في أنه قد بلغ أعلى درجات اليقين ، ولم يكن من اليسير على الشرقيين أن يبحثوا بحثا مستقلا في أمور لم يطرقها أحد قبلهم ، لأن الشرقي يرى أن من لا شيخ له فشيخه الشيطان) .[61]

فقد برع الفلاسفة المسلمون فى تناول المنطق الصوري وفهمه ، وصار لهم منطقاً خاصاً بهم غير المنطق الأرسطي ، ولقد كان للمنطق الأرسطي دور كبير فى استخراج بعض الأقيسة من خلال الشريعة الإسلامية ، فلقد ((دعا القرآن إلى السيطرة على الحياة ، وإلى الإبداع فاندفع الصحابة الأولون إلى فكرة " القياس " ..... أخطر فكرة فى تاريخ الإنسانية جميعا ، وليس القياس هنا هو القياس الارسطاليس اليوناني ، بل هو المنهج التجريبي فى أعظم صورة ، وفكرة القياس لم توضع فى عصر النبي -صلى الله وعليه وسلم – وفى عهد صحابته ، وتحت تأثير القرآن نفسه ، كقياس الأشباه بالنظائر والأمثال فحسب – فقياس المثل هو أبسط أنواع الفكر البدائي – بل أيضا فى العصر الأول ، العصر القرآني الخالص ، قواعد للقياس وشرائط للعلم) .[62] والقياس أنواع ، منها قياس الغائب على الشاهد ، والقياس المركب المتصل ، وقياس الشبه . ويعبَر الشافعي عن هذا الأخير بـ " قياس الأشباه " أو " قياس غلبة الأشباه " . ومعناه تردد فرع بين أصلين قد أشبه أحدهما فى الحكم والآخر في الصورة ، فتعتبر المشابهة ، حينئذ ، فى الحكم عند الشافعي أو فى الصورة فعددَ الجلسة الثانية في الصلاة إلى الجلسة الأولى فى عدم الوجوب .

يُعد تبادل الأفكار والحضارات شيء طبيعي وهو سنة الحياة ، فالفكر الإسلامي مر بأدوار تصاعدية للنضج العقلي مثله مثل الحضارات الأخرى والشعوب الأخرى كاليونان والهنود والفرس.

إن الفلاسفة المسلمين مثل : الفارابي والكندي وابن سينا وابن رشد ، هؤلاء الفلاسفة المشاءين لم ينقدوا الفلسفة اليونانية نقدا كاملا بل أخذوا ما هو يتعلق بالعقيدة وكتبوا الكتب الكبيرة متأثرين بالفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي وهذا يدل على أن الفلسفة اليونانية والمنطق الصوري أثرتا في الفكر الإسلامي ، والفكر لم يتأثر مباشرة بما هو موجود أمامه ولكن يطلب ويبحث فى حقيقة الأشياء حسب ما هو أمامه ، إما أن يرفض هذا الاختلاط والتأثر أو يأخذ به ويصبح منه ما يراه مناسباً ، (إن أول اتجاه الفكر إنما يكون إلى الخارج يطلب حقيقة الأشياء ، فأما أن

---

[60] - على سامي النشار ، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، ص 21 .
[61] - ت. ج . دى بور تاريخ الفلسفة فى الإسلام ، ترجمة د. محمد عبدالهادى ابوريدة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط 5 ، 1981 م ، ص 49 .
[62] - د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 34 .

يستوقفه التغير ، وهو بالفعل اعم واخطر ظاهرة فى الطبيعة سواء أكان عرضيا ، أو أي انقلاب الشيء من حال إلى حال ، أو جوهريا ، أي تحول الشيء إلى شيء أخر) .[63]

يرى ابن تيمية بأن ابن رشد خالف أرسطو وابن سينا ولم يقل بقولهما فى نفى علم الله تعالى بالجزئيات وأيضا ابن سينا جمع فى كتابه " الشفاء " علوم الفلسفة ، وإن خالف أرسطو فى كتابه " "الإشارة " فى كثير من المسائل ، حيث قال فيها برأيه وهذا يدل على أن الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية ، لم يأخذوا كل شيء منها كاملا بل بعد تمحص وتفحص اخذوا ما يرضى الشريعة وصححوا مايقبل التصحيح والتوضيح ، فقد (كانت ميتافيزيقا القرآن تملأ العقل والقلب فلم يتجاوزا أصحاب القرآن حدوده ، وانتهوا إليه وفيه ، وساروا فى دعوته المنهجية إلى " سبر " الحياة الإنسانية ومطالبها ، وقياس جزئياتها بنظر عقلي فى أحكام العبادات) .[64]

ولهذا نجد من افتتن بمنطق الاستعلاء والسيطرة الفكرية من أبناء العالم الإسلامي ، مع وجود كتابات تنال من قيمة الفكر الإسلامي وتنكر أصالته ، بحيث قامت هذه الآراء على الانتقاص من قيمة العقلية الإسلامية ، ونعتها بالقصور والتخلف ، فالبشرية كلها – الشاملة لجماعاتها المتفرقة – (شريكة فى كل ما يصدر من بعضها من حضارات ومدنيات ، ولكل واحدة من هذه الجماعات البشرية ضلع ومساهمة فى هذه الثروة الهامة) .[65]

لقد تعرض الفكر الإسلامي كما تعرضت الحضارة الإسلامية لحملة ظالمة وتهجم سافر من بعض الباحثين والمفكرين سواء غربيين او حتى مسلمين ، ولقد نعت المؤرخون الفكر الإسلامي بالجمود والتحجر والى عدم قبول التطور فالعقلية العربية " من منظورهم لا تقنع إلا بالحس والواقع ، ولا تحسن إلا إدراك المتفرقات والجزئيات " .

فى حين استطاع مفكرو الإسلام أن يقدموا أكبر إنجاز وهو المنهج التجريبي الإستقرائي بالإضافة إلى مناهج علمية أخرى ، فنجدهم (قد توصلوا إلى مبحث استقرائي متفق تمام الاتفاق مع جوهر المذهب ومع أنهم استخدموا كلمة " القياس " وهى الكلمة التي استخدمها أرسطو أيضا ، إلا إن قياس المسلمين يختلف عن قياس أرسطو تمام الاختلاف) .[66] ولقد كان لهم السبق فى مزاولة المنهج التجريبي خاصة في البحث العلمي ولقد شمل فضل المسلمين بأن حافظوا على الفكر اليوناني حيث درست هذه الفترة على أيدي المسلمين بأسلوب النقد والتحقيق وامتازت هذه الدراسة بالقبول والرفض والتعديل لأراء هذه المرحلة .

تلقى المسلمون الفكر والفلسفة اليونانية بالدرس والتحقيق لقبول ما يمكن قبوله من الآراء ورفض البعض الأخر فتمخض عن ذلك مولد فكر إسلامي جديد وأصالة مبتكرة تميز بها الفكر الإسلامي فكان من ما تميز به الفكر الإسلامي هو نقده للمنطق الأرسطي ، ولقد أكد الفلاسفة المسلمين على هذا الجانب المنطقي في نقدهم أكثر من أي اتجاه فكرى آخر ، وبينوا عيوبه وكشفوا عن آخطائه والتزموا منهج آخر يتمثل في منطق الاستقراء التجريبي بديلا عن المنطق

---

[63] - د. يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ص 10 .

[64] - د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 59 .

[65] - د. حسن الفاتح قريب الله ، الحياة الفكرية فى ضوء الفلسفة الإسلامية ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ص 14 .

[66] - د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 40 .

الأرسطي الذي أبدع فيه الفلاسفة المسلمين ، وان لم يكن المسلمون من المؤدين للمنطق القياسي إلا أنهم (وضعوا المنطق الاستقرائي كاملا) .[67]

ويُعد المسلمون أول من مارس هذا المنطق أو المنهج الاستقرائي وطبق فى حقول علمية مختلفة ، وذلك (أن المناطقة العرب لم يعنوا بجانب من جوانب تفكيرهم بمثل ما عنوا به فى المنطق وطرائق البحث وفلسفات العلوم واكتشافهم لمنطق التجريب والاستقراء). [68] ، وهذا لا يمنع بأن هناك تلاقى بين الفكر الإسلامي واليوناني تحت فترة مبكرة فى تاريخ الفكر الإسلامي وقد كان نتيجة هذا اللقاء هو ظهور المنطق ودراسته عند الفلاسفة المسلمين ، وبعد أن دُرس الفكر اليوناني وقُوم من قبل المفكرين المسلمين نتج عن هذا التقويم موقفين متباينين في الفكر الإسلامي ، موقف رفض هذه الفكرة ورد عليه وهذا ما يمثله جمهور المسلمين بما فيهم علماء الأصول ، وموقف آخر تلقى هذا الفكر وأقبل عليه بالدرس والتحقيق ، والفكر الفلسفي الإسلامي امتاز بمفاهيم وأفكار عارض فيها الفلسفة اليونانية فى مفهومه الفلسفي عن الكون والحياة ومن الطبيعي أن يقابل الفكر اليوناني والفلسفة اليونانية لدى بعض المفكرين والفلاسفة الإسلاميين بالرفض وكان رفض المنطق الأرسطي بسبب صلته بالميتافيزيقا ، وكثير من أصوله يصل بأصولها وهذا ما جعل الأصوليون يرفضون المنطق الأرسطي ، (بينما القياس الارسطاليس هو حركة فكرية ينتقل فيها العقل من حكم كلى إلى أحكام جزئية ، أو من حكم عام إلى حكم خاص بواسطة الحد الثالث ، ينتقل قياس المسلمين من حالة جزئية إلى حالة جزئية أخرى – لوجود – جامع بينهما – بواسطة تحقيق علمي دقيق) .[69]

وظهر عند المسلمين قياس النظائر والسبر والتقسيم وقياس الشبه والمثل ، وهو الذي يسميه الأصوليون السبر والتقسيم، وقد يسميه أيضا الجدليون التقسيم والترديد فمضمونه الاستدلال بثبوت أحد النقيضين على انتفاء الآخر، وبانتفائه على ثبوته ، وهذا عند الإمام الغزالي والإمام الجوينى ما يسمى شرطيا منفصلا :- كقولنا " العالم إما حادث وإما قديم " فهما قضيتان حمليتان ، وجعلنا أحداهما لازمة الانفصال للأخرى ، (وهو الذي تسميه الفقهاء والمتكلمون السبر والتقسيم ، ومثاله قولنا العالم إما قديم وإما محدث لكنه محدث فهو إذن ليس بقديم) .[70]

والصحابة فى زمن الرسول تكلموا فى العلل ومن هذه العمليات ينتج منهج القياس الأصولي ومن خلاله يعتمد الدليل الاستقرائي لتعليل الحكم الشرعي ، (أما أوجه الخلاف الرئيسية بين القياس الإسلامي والتمثيل الارسطاليس فهي أولا :- إن علماء المسلمين اعتبروا " القياس " أو " قياس الغائب على الشاهد موصلا إلى اليقين ، بينما التمثيل الارسطاليس يوصل فقط إلى الظن) . [71] ولقد استخدم منهج الاستقراء التجريبي فى وقت مبكر لدى علماء الإسلام ، (ورد قياس المسلمين إلى نوع من الاستقراء العلمي يجعله مخالفا للتمثيل الارسطاليس ، بل مخالفا للمنطق الارسطاليس تمام المخلفة) .[72]

اعتمد بعض الفلاسفة المسلمين على الاستقراء الشامل ، وإن العقل له دور كبير فى تفسير وتحليل النصوص فى إطار القواعد اللغوية الصحيحة وإن القاطع العقلي لا يصطدم مع القاطع

---

[67] - المرجع نفسه ، ص 38 .

[68] - د. محمد عزيز نظمى ، تاريخ المنطق عند العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1983 م،ص7.

[69] - د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 40 .

[70] - أبو حامد الغزالي ، معيار العلم ، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا ، مكتبة الجندي ، القاهرة ، ص 126 .

[71] - د.على سامي النشار ، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، ص 85 .

د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 41 .

النقلى ، (ومن العجب أن نرى أنه إذا كان أبناء يونان قد أنتجوا الفلسفة والعلم ، وحرموا من الدين ، وأنتج أبناء إسحاق الدين ، وحرموا الفلسفة والعلم ، فإننا سنرى أبناء إسماعيل وقد انبثق منهم " الدين " في أكمل صورة ، كما أنتجوا العلم من حيث هو علم ، وصنعوا به الحياة الإنسانية حتى عصورنا الحاضرة ، وسنرى كيف شاركوا الإنسان فى مصيره ، فى وجوده وعدمه ، وكيف ملكوا " الزمان " و " المكان " وكيف وضعوا أعمدة الحكمة الكبرى بفلسفتهم ، كما أنتجوا نظرية العلم التجريبي بعلمهم ومنهجهم) .[73]

إن الفلسفة اليونانية لم تكن واحدة بل كانت عدة تيارات ، لكن المسلمين اتجهوا إلى الفلسفة الإلهية التي نسبت لأرسطو وإلى الأفلاطونية الحديثة ، وإلى المنطق الأرسطي وقوانينه وتحوير ذلك المنطق لصالح الشريعة ، ولقد أثرت هذه الفلسفة في تفكير الفلاسفة المسلمين تفكيرا بالغا ظنا منهم أنها صحيحة ، ولكن بعد الدراسة والتعمق فيها وجدوها تخالف النصوص الشرعية ، فكان اتجاه بعض الفلاسفة المسلمين إلى التأويل كي تكون النصوص الشرعية الإسلامية موافقة ومطابقة لهذه الفلسفة ولم يستسلموا للفكر الأرسطي بل لجئوا إلى النصوص القرآنية القاطعة ، كما نقدوا نظرية الفيض التي تقول إن هذا الوجود فاض عن علة أولى بصورة آلية لا إرادية ، كما اتجهوا إلى المنطق الأرسطي الذي تم تطويره وتوظيفه لصالح الفقه الإسلامي .

بيد أن دور ابن تيمية لا يستهان به ، فلقد كان يمثل تيارا جارفا قام بعملية كبرى لمراجعة رصيد الأمة من العقيدة والشريعة ، استطاع أن يقف ضد الأفكار اليونانية الفلسفية ، وخاصة المنطق ولكنه لم يحرم الاشتغال به .

ولقد لعبت حركة الترجمة دورا هاما فى دخول الفكر الإسلامي إلى مجال الأخلاق عند اليونان والفرس والهنود إلى الفكر الإسلامي والأخلاق العربية الإسلامية ، وهذا كان من الأسباب التي أدت إلى تغيير الفكر الفلسفي الإسلامي وخاصة الأخلاقي عند بعض الفلاسفة المسلمين والعمل على وجود فكر جديد إسلامي يوفق بين الفكر الإسلامي والفكر اليوناني ، فما كان من الفيلسوف المسلم " مسكويه " إلا إن يمزج بين الفكر الأخلاقي اليوناني والفكر الأخلاقي الإسلامي ، وكان الدور الرئيسي والفعال للفكر الإسلامي واضح وهذا واضح فى كتابه " تهذيب الأخلاق " .

ومن خلال الاختلاط بين الفلسفة اليونانية والفكر الإسلامي وظهور المنطق ، وعدة مجالات أخرى منها الإلهيات والأخلاق ، أيضا بسبب الترجمة فى القرنيين الثاني والثالث الهجريين كان الاطلاع من قبل المسلمين على الفلسفة والفكر اليوناني ، فتأثر الفلاسفة المسلمين بالفلسفة اليونانية فأخذ المسلمين ما يناسب العقيدة الإسلامية وإضافة بعض الأفكار والأمور إلى الفلسفة اليونانية لكي تتناسب مع الفكر الإسلامي ، ومع هذا هناك من يرى بأن هناك من ينقد العقل والفلسفة اليونانية دون أن يرى أنها فكر وفلسفة ولهذا يجب وجود الثورة العقلانية لصالح الفلسفة سواء الإسلامية أو اليونانية مع أن (هذه الثورة من الخارج تتشكل بأشكال شيء ، وليس من الضروري أن تتخذ شكلا واحدا فقد نجد شكلا من أشكالها يتبلور حول نقد الفلسفة والتفلسف بصورة أو بأخرى والهجوم على التفكير العقلاني بصورة جزئية او صورة كلية ، ورفض الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي ، وهذا الشكل نجده عند مجموعة من المفكرين اتفقوا على هذا من حيث الإطار العام) .[74]

---

[73]- المرجع نفسه ، ص 30 .

[74] - د. محمد عاطف العراقى ، ثورة العقل فى الفلسفة العربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، سنة 1978 ،ص 18 .

وهناك من يرى التقصير من قبل المفكرين المسلمين فى الإبداع وفهم العلوم والفلسفات الأخرى ، فإننا (نتفق مع " ارنست رينان " في إن المفكرين الإسلاميين لا " المسلمين " قبلوا الفلسفة اليونانية فبولا يكاد يكون تاما ولم يبدعوا فيها إبداعا جوهريا ، ولكننا لا نقبل إطلاقا القول بان عدم إبداعهم هذا إنما يعود إلى قصور مادي أو فيسيلوجى في الجنس العربي أو فى الجنس السامي نفسه) .[75]

إن مزاعم المستشرقين والمفكرين الغربيين بالقصور فى العقلية العربية الإسلامية ، وعدم قدرة العقل العربي الإسلامي على الابتكار والعطاء فى مجال الفكر الفلسفي ليس إلا دعاوى غير علمية وهى لا تستند إلى دلائل ولا إلى منطق سليم ، (وليس عجيبا فى ذلك أن نجد فلاسفة الإسلام يصلون ما انقطع من إبداع الحضارة اليونانية ، ويعيدون اكتشاف فلاسفة اليونان الكبار خاصة أفلاطون وأرسطو ويحاولون إثبات انه لا تعارض بين ما امنوا به من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، وبين ما أتى به العقل الإنساني متمثلا فى فلسفتي هذين الفيلسوفين الكبيرين ، وتلك هي المشكلة الكبرى لفلسفة العصر الوسيط مشكلة التوفيق بين الدين والفلسفة التي آثارها فلاسفة الإسلام الكبار " الكندي – الفارابي – ابن سينا – ابن رشد " وتأثر بهم وتابعهم فى ذلك فلاسفة المسيحية خاصة من المتأخرين أمثال القديس توما الاكوينى) .[76] ومن خلال هذا الالتحام بين الفكر الإسلامي والفكر اليوناني استطاعوا الفلاسفة المسلمين أن يضعوا ما هو جديد فى المنطق الأرسطي وتوظيفه فى الشريعة الإسلامية ، فهم استطاعوا أن يغيروا فى القياس الأرسطي لكي يكون لصالح الفقه الإسلامي ، واستطاعوا أن ينكروا القضية الكلية عند أرسطو ، (نجد المسلمين ينكرون " القضية الكلية " إنكارا باتا والقضية الكلية هي مادة البرهان عند أرسطو ، ولكن ليست لهذه القضية عند المسلمين اية فائدة) .[77]

---

[75] - المرجع نفسه ، ص 52 .
[76] - د. مصطفى النشار ، الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص 151 .
[77] - د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، ص 40 .

المراجع :

1 - ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم ، تحقيق ناصر العقل ، دار العاصمة ، ط6 ، سنة 1419 هـ .
2 - ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق د.محمد رشاد سالم ، إدارة الثقافة والنشر بالمدينة الجامعية ، السعودية ، ط2 ، سنة 1991 م .
3 - ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، المدينة المنورة ، السعودية ، 1995 م .
4 - أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، تحقيق طه عبدرءوف سعد ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط1 ، سنة 2003 .
5 - أبو حامد الغزالي ، معيار العلم ، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا ، مكتبة الجندي ، القاهرة .
6 - د .احمد فؤاد الاهوانى ، قضايا إسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 198 م
7 -ارنست رينان ، ابن رشد والرشدية ، ترجمة عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1957 .
8 -ت. ج . دى بور تاريخ الفلسفة فى الإسلام ، ترجمة د. محمد عبدالهادى ابوريدة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط5 ، 1981 م .
9 -د. توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط7 ، سنة 1979م.
10 -د . حسن الفاتح قريب الله ، الحياة الفكرية فى ضوء الفلسفة الإسلامية ، مطبعة الأمانة ، مصر .
11 - د .خليل احمد خليل ، مستقبل الفلسفة العربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، سنة 1981 م .
12 - دى لاسى اوليرى ، الفكر العربي ومركزه فى التاريخ ، ترجمة إسماعيل البيطار ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1972 .
13 - عبد المجيد مزيان ، ابن خلدون والفكر العربي المعاصر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، الدار العربية للكتاب ، 1980 م .
14 - د .عفت الشرقاوي ، فى فلسفة الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط3 ، 1981،
15 - د .على حسين الجابرى ، الحوار الفلسفي بين الحضارات ، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة ، الجماهيرية ، طرابلس ، 2006 ،
16 - د.على سامى النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلامي ، دار المعارف ،القاهرة ، ط1 .
17 -د. على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة، ط8 .
18 -د. على سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1984 .
19 - د. محمد عاطف العراقى ، ثورة العقل فى الفلسفة العربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، سنة 1978.

20 -د. محمد عزيز نظمى ، تاريخ المنطق عند العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 198 م .

21 -د.محمد يوسف موسى ، القرآن والفلسفة ، دار المعارف بمصر ، 1971.

22 -د. مصطفى النشار ، الفكر الفلسفي عند اليونان ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998م.

23 -د.يوسف فرحات ، الفلسفة الإسلامية وأعلامها ، الناشر تراد كسيم ، شركة مساهمة سوسرية ، جنيف ، ط1 ، سنة 1986 م .

24 - د. يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .